تغيير سلوك الأمهات: تدخل تعليمي يقلل التسمم للأطفال

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 11, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تغيير سلوك الأمهات: تدخل تعليمي يقلل التسمم للأطفال. عرب سايكلوجي.
تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120580

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل خطر لكِ يومًا كم هي المخاطر الخفية التي تحيط بأطفالنا في المنزل؟ مواد التنظيف، الأدوية، حتى بعض النباتات الزينة قد تتحول إلى تهديد قاتل في لحظة غفلة. غالبًا ما نعتمد على حذرنا الأمومي، ولكن هل هذا يكفي؟ دراسة حديثة تسلط الضوء على أهمية التثقيف الموجه، مستندةً إلى نظرية الحماية التحفيزية، في تغيير سلوك الأمهات تجاه الوقاية من تسمم الأطفال. هذه ليست مجرد إحصائيات، بل هي قصص عائلات بأكملها تتأثر بوقائع مؤلمة يمكن تجنبها.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى نظرية الحماية التحفيزية (Protection Motivation Theory - PMT)، وهي إطار نظري في علم النفس الاجتماعي يهدف إلى فهم وشرح السلوكيات الوقائية. طور هذه النظرية رونالد روبرتس في السبعينيات، وهي تفترض أن اتخاذنا للإجراءات الوقائية يعتمد على تقييمين رئيسيين: تقييم التهديد وتقييم القدرة على التعامل معه. تخيلي أنكِ تقفين أمام طريقين: طريق مليء بالعقبات ولكنه يؤدي إلى هدف مهم، وطريق سهل ولكنه قد يعرضك للخطر. قراركِ بالسير في الطريق الصعب يعتمد على مدى إدراككِ للتهديد (ما مدى خطورة العقبات؟) ومدى ثقتكِ بقدرتكِ على التغلب عليها (هل أمتلك المهارات والقوة اللازمة؟).

في سياق الوقاية من تسمم الأطفال، فإن تقييم التهديد يتعلق بإدراك الأم لخطورة المواد السامة المحتملة في المنزل، واحتمالية تعرض طفلها لها. أما تقييم القدرة على التعامل مع التهديد، فيشمل إيمان الأم بقدرتها على اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع التسمم، مثل تخزين المواد السامة بشكل آمن، والإشراف على الأطفال، وتعليمهم مخاطر هذه المواد. النظرية لا تقتصر على هذه التقييمات، بل تشمل أيضًا عوامل أخرى مثل الاستجابة الذاتية (Self-Efficacy) - أي إيمان الفرد بقدرته على تنفيذ سلوك معين ـ والتكلفة المتوقعة للإجراءات الوقائية. فإذا كانت الأم تعتقد أن تخزين المواد السامة بشكل آمن يتطلب جهدًا كبيرًا أو تغييرًا في روتينها اليومي، فقد تكون أقل عرضة لاتخاذ هذا الإجراء.

هذه النظرية تختلف عن النماذج السلوكية الأخرى، مثل نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior)، في أنها تركز بشكل خاص على التهديدات والخوف، وكيف يمكن استغلال هذه المشاعر لتحفيز السلوك الوقائي. إنها ليست مجرد مسألة معرفة بالمخاطر، بل هي مسألة شعور بالخطر والقدرة على مواجهته.

المنهجية

أجرت الباحثة رسطي (Rashti S.B.) دراسة شبه تجريبية لتقييم فعالية برنامج تثقيفي يعتمد على نظرية الحماية التحفيزية في تغيير مواقف الأمهات تجاه الوقاية من تسمم الأطفال. تم اختيار الأمهات اللاتي لديهن أطفال تتراوح أعمارهم بين سنة وست سنوات. تم تقسيم المشاركات إلى مجموعتين: مجموعة تجريبية تلقت البرنامج التثقيفي، ومجموعة ضابطة لم تتلق أي تدخل.

البرنامج التثقيفي لم يكن مجرد محاضرة تقليدية، بل كان مصممًا خصيصًا لتفعيل عناصر نظرية الحماية التحفيزية. شمل البرنامج معلومات مفصلة حول المواد السامة الشائعة في المنزل، وكيفية التعرف عليها، وأعراض التسمم، والإجراءات الأولية التي يجب اتخاذها في حالة التسمم. ولكن الأهم من ذلك، ركز البرنامج على زيادة إدراك الأمهات للتهديد من خلال عرض قصص واقعية لأطفال تعرضوا للتسمم، وشرح العواقب الوخيمة التي قد تحدث. كما عمل البرنامج على تعزيز ثقة الأمهات بقدرتهن على منع التسمم من خلال تقديم أمثلة عملية لإجراءات الوقاية، وتدريبهن على كيفية التعامل مع المواقف المحتملة.

تم قياس مواقف الأمهات تجاه الوقاية من تسمم الأطفال قبل وبعد البرنامج التثقيفي باستخدام استبيان مصمم خصيصًا.

ARABPSYCHOLOGY.COM

شمل الاستبيان أسئلة حول إدراك الأمهات للتهديد، وتقييمهن لقدرتهن على التعامل معه، ونواياهن في اتخاذ الإجراءات الوقائية. تم تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لتحديد ما إذا كان هناك فرق معنوي بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

النتائج

أظهرت النتائج أن البرنامج التثقيفي المبني على نظرية الحماية التحفيزية كان فعالًا في تغيير مواقف الأمهات تجاه الوقاية من تسمم الأطفال. فقد أظهرت الأمهات في المجموعة التجريبية زيادة كبيرة في إدراكهن للتهديد، وثقتهن بقدرتهن على التعامل معه، ونواياهن في اتخاذ الإجراءات الوقائية، مقارنة بالأمهات في المجموعة الضابطة. هذا يشير إلى أن تزويد الأمهات بالمعلومات والتدريب المناسبين يمكن أن يساعدهن على اتخاذ خطوات ملموسة لحماية أطفالهن من التسمم.

هذه النتائج تتوافق مع الأبحاث السابقة التي تدعم فعالية نظرية الحماية التحفيزية في تغيير السلوكيات الوقائية في مختلف المجالات، مثل الوقاية من الأمراض، والسلامة المرورية، والوقاية من العنف. إنها تؤكد أن مجرد إخبار الناس بالمخاطر ليس كافيًا، بل يجب أيضًا أن نساعدهم على الشعور بالخطر والقدرة على مواجهته.

الأهمية السريرية والعملية

هذه الدراسة تحمل أهمية كبيرة للأخصائيين النفسيين والأطباء والعاملين في مجال الصحة العامة. إنها توفر دليلًا قويًا على أن البرامج التثقيفية المبنية على نظرية الحماية التحفيزية يمكن أن تكون أداة فعالة في تغيير سلوك الأمهات وتحسين سلامة أطفالهن. يمكن استخدام هذه البرامج في مراكز الرعاية الصحية، والمدارس، والمجتمعات المحلية، لزيادة الوعي بمخاطر تسمم الأطفال وتعزيز السلوكيات الوقائية.

بالنسبة للأمهات أنفسهن، فإن هذه الدراسة تؤكد أهمية أن يكنّ على دراية بالمخاطر المحتملة في المنزل، وأن يتخذن الإجراءات اللازمة لحماية أطفالهن. إنها تذكرنا بأن الوقاية خير من العلاج، وأن القليل من الحذر يمكن أن ينقذ حياة طفل.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، تظهر بعض الجوانب الثقافية الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، تلعب الأم دورًا مركزيًا في رعاية الأطفال وحمايتهم. ولكن في الوقت نفسه، قد تكون هناك بعض العادات والتقاليد التي تزيد من خطر التسمم، مثل تخزين الأدوية والمواد الكيميائية في متناول الأطفال، أو استخدام بعض الأعشاب والنباتات السامة في الطب الشعبي.

كما أن مستوى الوعي بمخاطر التسمم قد يختلف بين الأمهات في المناطق الحضرية والريفية، وبين الأمهات المتعلمات وغير المتعلمات. في بعض المناطق، قد تكون هناك نقص في المعلومات والموارد المتاحة حول الوقاية من التسمم. لذلك، من المهم تصميم البرامج التثقيفية بحيث تكون حساسة ثقافيًا ومناسبة لاحتياجات كل مجتمع. يجب أن تأخذ هذه البرامج في الاعتبار القيم والمعتقدات المحلية، وأن تستخدم لغة بسيطة وواضحة، وأن تقدم المعلومات بطريقة جذابة وسهلة الفهم. كما يجب أن تشمل البرامج تدريبًا عمليًا على كيفية اتخاذ الإجراءات الوقائية، وتوفير الدعم والمساعدة للأمهات اللاتي يواجهن صعوبات في تطبيق هذه الإجراءات.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن نأخذ في الاعتبار دور الأجداد وأفراد الأسرة الآخرين في رعاية الأطفال. غالبًا ما يلعب الأجداد دورًا هامًا في تربية الأطفال، وقد يكون لديهم معتقدات وممارسات مختلفة حول الوقاية من التسمم. لذلك، من المهم إشراك

ARABPSYCHOLOGY.COM

الأجداد في البرامج التثقيفية، وتزويدهم بالمعلومات والموارد اللازمة لمساعدة الأمهات على حماية أطفالهن.

آفاق مستقبلية ومحدوديات

هذه

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course → اصول التربية والتعليمView Course → التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course →

Reference

Rashti S.B. (2026). *The effects of an educational intervention based on the protection motivation theory on the attitude of mothers regarding the prevention of child poisoning: a quasi-experimental study*. BMC Public Health, 26(1).

DOI: 10.1186/s12889-026-26467-5

ARABPSYCHOLOGY.COM